

التوجه الشبابي في المسرح العربي المعاصر وأثره على الجمهور " تأملات في تجديد الخطاب المسرحي وتحولات الذائقة "

"The youth trend in contemporary Arab theater and its impact on the audience" reflections on the renewal of theatrical discourse and gastronomic transformations"

لطيفة خمان*، مخبر الدراسات اللغوية والأدبية، جامعة محمد الشريف مساعدي سوق أهراس (الجزائر)

l.khemane@univ-soukahrass.dz

تاريخ النشر : 2026/06/ 07

تاريخ القبول: 2026/05/ 18

تاريخ الاستلام: 2025/11/ 27

ملخص:

لطالما ترافق الفن المسرحي والذات الإنسانية هذه التي تعايشت وظروف جمة وأحداث مختلفة.. فكان لها المرفأ والملاذ الذي احتوي كل ما مر بها من قضايا، على هدي ذلك شغل به العديد من المحترفين والهواة والمتخصصين فكتبوا وأخرجوا خطابات مسرحية جمة.. حد الوفرة، وبالترافق مع هذا الطرح ولو فتشنا فيما دبج في هذا الصوب سنلفي بأن فئة الشباب كثيرا ما كانت مهووسة بفكرة الإبحار في المتون الفنية المسرحية غاية يومنا هذا، الشيء الذي أثث طروحاتهم برؤى متنوعة تم تطعيمها بمتطلبات الذائقة الجماهيرية وبمتطلبات التوجه الفني... هذه الركائز التي كانت في كل مرة تتسايير وسياق معين يتلاءم مع منحاهما فيخدم أغراضها ويلبي مقصدها، بناء على ذلك تنوعت المسارات في ظل ما تطرحه الفترة المعاصرة، وهو المبعث الذي جعلنا نراود هذه التفاصيل متسائلين عن صور هذا التوجه وطريقة التمثل ودوافع الإقبال والاختيار ومبررات التقبل وطرق التغيير وأساليبه وفنيات التجديد عند الشباب بالتحديد، فيا ترى كيف تبدت كل هذه الأمور؟، وغيرها من التساؤلات الأخرى التي جعلتنا نستند إلى مجموعة من الأدوات الإجرائية كتلك التي لامست الوصف، والتحليل، والنقد، والتأويل، بل وجعلتنا نصل إلى مجموعة من النتائج أهمها هو منح الثقة للإنتاج المسرحي الشبابي والإقبال عليه.

الكلمات المفتاحية: التوجه الشبابي، المسرح العربي، الفترة المعاصرة، التجديد، متطلبات الذائقة.

Abstract:

Theatrical art and this coexisting human self have always been accompanied by Great circumstances and various events.. It had a harbor and a haven that contained all the issues that passed through it, as a result of this, many professionals, amateurs and specialists worked with it, they wrote and directed very abundant theatrical speeches, and along with this proposal, and if we search in this direction, we will see that the youth category was often obsessed with the idea of navigating the theatrical art materials to this day, something that enriched their proposals with various visions grafted on the requirements of public taste and the requirements of artistic orientation... Based on this, the paths varied in light of what the contemporary period presents, which is the reason that made us keep these details wondering about the images of this orientation, the way of representation, the motives of turnout and choice, the justifications for acceptance, ways and methods of change and techniques of renewal among young people in particular, see how all these things looked like, And other other questions that made us rely on a set of procedural tools such as those that touched the description, analysis, criticism, interpretation, and even made us reach a set of results, the most important of which is to give confidence to youth theater productions and demand for it.

Keywords: youth orientation; Arab theater; contemporary period; renovation; gastronomic requirements.

* المؤلف المرسل: لطيفة خمان

مقدمة:

كثيرة هي المحطات التي أسرنا فيها المسرح بمناحيه وقضاياها ومتعلقاته، ففي كل مرة كانت تراودنا فكرة بموجبها نبحر في آفاقه اللامتناهية التي كل ما اغترفنا منها إلا ووجدنا فيها مسارب جديدة... وهذه المرة ومع هذه الدراسة كان الميل والرغبة الملحة للشأن الشبابي وطرحه في الخطابات المسرحية، ومعالجته لشؤون الحياة.

متسائلين عن مظاهر ذلك وتجسيده، وهو الأمر الذي أبحر بنا في عوالمهم وجعلنا نقف على أهمية طروحاتهم ومقدراتهم ومؤهلاتهم في المعالجة والتعبير والابتكار والتجديد.

وبالنظر في متعلقات هذا المنتقى نلفي بأنه.. تتجاذبه أطراف مختلفة.. تلك التي تشكل كينونة هذا الموضوع، وكذلك استحضارات جمة كونه يطرح المفاهيم ويحللها ويقبلها على أوجه مختلفة، بناء على ذلك سنراود بعضاً من مطارحاته النظرية والتي نختار منها ثلثة من المصطلحات، ك:

1. الشباب:

إذا ما قلنا الشباب فالدلالات تتساق حتى تتأتى تباعاً بموجب ذلك نقول الطاقة والعنفوان والعزيمة والإصرار والتجدد والتغيير والتجريب والقوة والحيوية.

ولا تفوتنا أيضاً الإشارة هنا إلى أنه «من مزايا الشباب عند الله أن جعل سكان جنته شباباً، قال -صلى الله عليه وسلم- يدخل أهل الجنة الجنة جرّاء مرداء مكحلين أبناء ثلاث وثلاثين فقيمة الشباب عند الله عظيمة لأن الذي خلق -وهو أعلم بما خلق- قدر في سابق علمه أن الشباب إذا اتخذ القرآن منهاجاً والدين مرجعاً تهيأت له أسباب السعادة في الدنيا والآخرة» (السلمي، 1330 هـ، ص 09)، بناء على ذلك قيل عنه الكثير، كذلك التي تفيد بأن «شب النار أوقدها وشب الشيء ارتفع ونما وشب الغلام يشب شاباً صار فتياً، وقيل الشباب لغة من يكون سنه بين الثلاثين إلى الأربعين، وشرعاً من يقع سنه بين 15 وثلاثين سنة، والشابة لغة التي سنّها من 13 إلى 33، وشرعاً من 15_ 29 المعنى اللغوي للشباب هو إذا البروز والنماء وتوقد الإمكانيات على اختلافها» (حجازي، ص 17، 16)، وهنا يوضح هذا الطرح فكرة التحديد سيما السنوات التي بدا واضحاً مقدار اختلاف الضبط فيها، كما برزت بعض الصفات التي تصاحبها والتي تحتضن تغيرات متنوعة.

ومن تحديد آخر ومن ذات الفكرة قيل «تبدأ مرحلة الشباب youth- أو المراهقة adolescence كما تسمى في بعض الكتابات -بتخطي مرحلة بلوغ الحلم puberty أو اكتمال النضج الجنسي- بلوغ القدرة على التناسل وتيقظ الحاجة الجنسية، ويحدث ذلك عند سن الخامسة عشرة، أو قبلها بقليل وتغطي مرحلة الشباب مدة عشر سنوات تقريباً (...) ونفضل الوقوف بمرحلة الشباب عند الخامسة والعشرين أو ما حولها، لأن هذه هي السن التي تحدث عندها تحولات هامة في حياة الفرد، فعندها يترك التعليم بعد استكمالها-عادة-ويلتحق بعمل دائم ويتزوج» (حجازي، فبراير 1985، ص 27، 28)، ليسترسل هذا الضبط محاولاً طرح فكرة التخصيص والتحديد الدقيق من بوتقة ما هو كمي ونوعي.

بالتالي تباينت المواقف والطروحات معها حتى أصبح من الصعوبة القبض على المدلول، وذلك لأن «مصطلح الشباب في حد ذاته يحتمل تأويلات عدة فهي كلمة مطاطة من الصعب الوقوف على تعريف جامع مانع لها فإذا كان المقصود بها هو الفئة العمرية فماذا عن من يتجاوز تلك الفئة لكنه يتمتع بقدرة على خلق ما يقدم للشباب ويتماس مع أفكارهم، ففكرة تقيد الإبداع بمرحلة عمرية أو شريحة اجتماعية فكرة خائبة وخاصة في المسرح فالعملية المسرحية لا تحتاج أبداً إلى سن معين ولكن هناك مقومات أخرى إذا توافرت يمكن من خلالها إمكانية الخلق الفني، والمقصود بالعملية المسرحية هي تلك التي تتشكل عبر مرسل ومتلقي ومكان وزمان "العملية المسرحية تتشكل بوجود رسالة يتم إرسالها عبر وسائط هذه الوسائط تتمثل في مرسل ومستقبل وزمان ومكان» (سعيد، 2018)، وهي تساؤلات جد مهمة تطرح من منطلق طبيعي في ظل وجود العديد من التناقضات.

على هدي ما سبق ومن نظرة أخرى تومئ بطرح وازن نلفي بأن هذا الـ«مصطلح يطلق على مرحلة عمرية هي ذروة القوة والحيوية والنشاط بين جميع مراحل العمر لدى البشر، وتختلف تلك المراحل العمرية لدى بقية الكائنات الأخرى، إن معدل النضج عند الفرد قد لا يتوافق مع عمره الزمني، والأفراد غير الناضجين يمكن أن يتوفروا في جميع الفئات العمرية، حيث يطلق على الأنثى والذكر الذين يمرون بمرحلة الشباب بصيغة

المفرد {شابة} للأنثى و {شاب} للذكر، وأما في صيغة الجمع «الشباب» أو «شباب» لكلا الجنسين» (شباب) ، وهي رؤية معتدلة متزنة تنسجم فيها التعابير لتحديد معنى هذا المصطلح وتعطيه طرحا مائزا .
مما سبق وحتى نستجلي التفاصيل .. ونخرج من مسرب اختلاف الرؤى ونوضح انتقاءنا.. سيكون الاشتغال بناء على ما ذكره ابن حجر في معرض حديثه عن الشباب «وأصله الحركة والنشاط وهو اسم لمن بلغ إلى أن يكمل الثلاثين وهو من كان دون الكهولة» (القرشي، ص136) ، أي بين هذا التحديد.

2. المسرح

تخصص مسرحي مائز متفرد بتفاصيله ودقائقه وحيثياته ومكوناته ومكوناته ... بذلك من يقبل عليه يلقي فيه القيم والأخلاق والجمالية والمتعة والعلاج سواء كان نصا أم عرضا، ولطالما كان أهم الفنون قربا إلى الذات الإنسانية التي به تعبر ومن خلاله تبلغ المقاصد « المسرح ظاهرة اجتماعية وثقافية وفنية وتخييلية بامتياز، ظاهرة تقوم بمهمة رصد أحوال الناس والنفسيات والمجتمع والعالم، لتكوين ظواهر مسرحية غير مهربة من تجارب أخرى إلى تجارب المسرح العربي، وغير منقولة من قوالب صماء مفرغة من محتواها العربي، ظواهر مسرحية تحضر الواقع في متونها وخطاباتها وعلاماتها وإيحائها من أجل تجاوز التكرارية وذلك حين تتخذ من واقعها فعلا إبداعيا لتجريب التجريب المسرحي في الكتابة الواقعية والسياسية والملحمية والعبثية والتسجيلية والانتروبولوجية لإضاءة العتمة التي تحيط بأحوال المتلقي وواقعته وتحف بتطلعاته وإحباطاته» (بن زيدان، 2019، ص11).

وكم يتبدى مقدار القرب والتعلق بين الواقع والمسرح والذات الإنسانية دون بهرجة أو ماكياج يزيف الحقائق أو ينقلها مبتورة، فهنا هذا التلازم يظهر الحقائق في مرآة مجلوة.
ولا مجال للغرابة كون الطرح السابق أكد في مواضع وفي أضرب متنوعة « ليس من شك في أن الظاهرة الفنية هي شيء على قدر بالغ من التعقيد، وتعدد المناحي، وغموض الأصول، وليس من شك أيضا إنها من أعمق الظواهر أثرا في حياة الإنسان، ومن أقدرها على ابتعاث القيم الأصيلة، وإذا كان للحقيقة في الفن ألف قناع، فإن جوهرها – فيما نحس- واحد وأساسي، ولعل الدراما من أرفع الأنماط التي تتلمس فيها الحقيقة الفنية لنفسها كمال التعبير، فالمسرح –بأوسع معانيه- هو الفن الكامل أو أب الفنون جميعا، كما يجري به القول الشائع، والمسرح على وجه أخص، ليس طريقا فرديا للخلاص، وصيغته الجماعية أبرز مميزاته، فهو باحة للتلاقي وميدان للمشاركة، وعملية جمعية للتآلف، وتحطيم للانفصالية والوحدة، والظاهرة الفنية عامة، والمسرح منها على الأخص، لا يتيح لنا فقط إعادة براءة الرؤية، وتوهجها، ولا يكشف لنا فقط عن حقيقة ذات أنفسنا، ليس هو فقط تقريبا للتوترات العضوية والنفسية، وليس فقط عزاء عن ضربات العالم الحجري، للأشياء وعن العلاقات التي تقيد الناس بدلا من أن تحررهم، وليس فقط تخفيفا لسحق عوامل الغربة، إنه ليس فقط إمتاعا بالتناسق، ولذة جمالية متأتية من الصلات المتأزرة المتكافئة بين جوانبه بعضها بعضا، وبين العمل الفني والواقع النفسي العميق، ثم بينه وبين الموضوعية الخارجية للأشياء، ليس هو فقط بهجة المعرفة وفرحة البصيرة، كما أن ليس فقط راحة التواصل الإنساني بين الأفراد، ودفع التقارب بين الذات بعضها بعضا، وأمن التكافل الجماعي في القبيلة البشرية – ليس هو بذلك كله فحسب، بل هو كل ذلك إلى أنه تطوير للحياة نفسها على مجرى نسق الحياة ذاته، أي تعميق من مبدأ الحياة، ومساهمة في المضي بها إلى قيم أكمل من التناسق والتضافر- وهي قيم جمالية لكنها أيضا في المحل الأول قيم خلقية» (الخراط، 2003، ص04، 03) .
بالتالي هو وقود عملية التغير، والمرآة التي تعكس الواقع، والمعول الذي يكشف القضايا، والوسيلة التي تنمي الذوق وتطور المهارات وتفتح الأفاق نحو الإبداع .

كونه مختبر التجارب الفكرية والجمالية « فالمسرح لون من ألوان النشاط الفكري البشري المخصوص بالتعبير عن مشاعر الإنسان ودوافعه وعلاقاته وتاريخه وقيمه ونوازه وإرادات أفراد بوصفهم ذوات خاصة أو لكل منها خصوصيتها المتفاعلة فكرا ومشاعرا وقيما مع غيرها في حيز زمني ومكاني، وفي حالة من التغير والنمو، تعبيرا حاضرا في الرسالة والتلقي في الإرسال وفي الاستقبال عن طريق نص مترجم أو مقتبس أو مؤلف ومجسد تجسيدا مترجما بالصورة الصوتية وبالصورة الحركية البشرية بمساعدة وسائل آلية وتقنية أو مجسدا تجسيدا مفسرا بالصورتين السابقتين، بقصد إضافة رؤية المبدع الثاني (المخرج) إلى الإبداع الأول

لطيفة خمان التوجه الشبابي في المسرح العربي المعاصر وأثره على الجمهور " تأملات في تجديد الخطاب الفني وتحولات الذائقة (النص)، تلك التي سوف يعقبها إبداع ثالث (للممثل) بمساعدة إبداعات المصممين، وتقنيات الحرفيين «(سلام، 1993، ص199)، فهو الذاكرة الحية للشعوب، وترجمان أفكارها ومكمن ذخائرها وتراثها..

3. مسرح الشباب ومكانته في الساحة الثقافية المعاصرة:

للهولة الأولى يتساءل الفرد منا عن فحوى هذا المصطلح الذي يلقي بظلاله على احتمالات كثيرة، منها المقصد والمطلوب بالتالي أهو المسرح الذي يقدم للشباب، أو المسرح الذي يقدمه الشباب. من ذلك أترأه المسرح الذي يعتمد على النصوص أم أترأه المسرح الذي يعتمد على الرؤى الإخراجية.. من هنا نبشنا في بعض ما كتب عنه.

بالتالي ومن خيطه الناظم قيل «مسرح الشباب اسم يتم تداوله واستخدامه في النقد المسرحي بحيث يطلق هذا الاسم على بعض العروض المسرحية بشكل متعدد وطرق مختلفة دون تحديد ما المقصود بمصطلح بالشباب حيث إن مسرح الشباب مصطلح يحتمل العديد من التأويلات تتباين بين ما يقدمه الشباب أم ما يقدم للشباب وهنا يتجلى تباين آخر فاذا كان المقصود هو ما يقدمه الشباب أي أن هذا يعنى أن الفئات العمرية المشاركة هي تلك التي تنتمي لشريحة اجتماعية تسمى الشباب وفقا لأعمارهم، أما اذا كان ما يقدم للشباب فيتجاوز التعريف إلى حقل دلالي آخر ألا وهو أن العمل المسرحي يرتبط بأفق توقعات فئة عمرية بعينها دون غيرها، ولكن في الواقع نجد أن فرقة مسرح الشباب في مصر قد ينطبق عليها التفسير الأول الذي يحدد الفئة العمرية المشاركة في العمل المسرحي والمنتمية الى الفرقة ولكن هل يجوز التقيد بسن معين في خلق العملية المسرحية» (سعيد، 2018).

ومشروعية هذا التساؤلات متاحة، ثم إن الكثير من المنشغلين بهذه الطروحات تجاذبوا أحاديثا جمة، وحتى نبين مبتغى ما نرثي الخوض فيه هو الفئة الشبابية التي تشغل على الخطابات المسرحية والتي توجهها إلى الجماهير.

فمن هذا المنطلق نازعتنا رغبات كثيرة لمعرفة اشتغالاتها وانشغالاتها والموضوعات التي تثيرها والتجارب التي تعرضها والطرق التي تستخدمها في الفترة المعاصرة..

4. المكانة من خلال الاحتفاء:

في هذا الصوب نتقفي الأثر من خلال المهرجانات والأيام التي عقدت من أجل الشباب وله، أي منه وإليه، بناء على ذلك أقيمت على شرفه فعاليات وندوات وأثيرت مناقشات جمة. من هنا يمكننا الإشارة ومن باب التمثيل فقط إلى العينات الآتية والتي تقصيناها مما نشر في شبكة الانترنت، وفي العموم لا يقتصر الأمر على ما سنذكره فقط:

- المهرجان الوطني لمسرح الشباب في الجزائر
- مهرجان مسرح الشباب العربي في الكويت
- مهرجان أيام المسرح للشباب في الكويت
- مهرجان مسرح الشباب في الرباط
- مهرجان إشرافات مسرح الشباب في المغرب
- مهرجان دبي لمسرح الشباب
- مهرجان شرم الشيخ الدولي للمسرح الشبابي
- مهرجان عمون لمسرح الشباب في الأردن.

5. حضور الفئة الشبابية في الإنتاج المسرحي المعاصر (تجارب):

إن الباحث في تفاصيل هذا الموضوع يجد بأن الشباب قد أخلصوا كثيرا للفن المسرحي، فانشغلوا وشغلوا به على فترات زمنية مختلفة، بعدما كان لهم معادلا موضوعا.. لكل ما يثيرهم.

وحقيقة ما زاد من قوة هذه العلاقة هو الإخلاص في العمل والمحبة التي سيطرت عليهم حدا بوا المسرح ليكون على رأس الأشهاد، وفيما يلي بعض الأسماء المسرحية الشبابية والتي انتقيناها من دول عربية مختلفة، بعدما تقصينا مساراتها وإنجازاتها وحيثياتها العمرية من شبكة الانترنت:

— من الجزائر: نذكر المخرج (باديس فارح) ومسرحية "السجين رقم 33"، والمخرج (سهيل بوخضرة) ومسرحية "في كل بيت"، و"جحا في زحل"، والمخرج فخر الدين لونيس ومسرحية "بيليلومانيا"

من تونس: نمثل بالمرح المخرج المسرحي "كريم خرشوفي"، بالموازاة مع ما سبق لديه كم من الخطابات المسرحية نذكر له منه مسرحية (أحكي لي)، ومن ذات نطاق نذكر معه المخرج "زياد الزايري" الذي أبدع في الكثير من الخطابات المسرحية أيضاً، وهنا نمثل له بمسرحية (تعلم قاوم)، والمخرج والكاتب (بسام حمرأوي) الذي نستحضر له مسرحية "دوبل فاص" التي تشارك فيها و(كريم الغربي)....

من ليبيا: نشير إلى المخرج المسرحي "محمد الفاخري"، الذي نمثل له بمسرحية (عمتي الضالوية)، والكاتب (معتز بن حميد) ومسرحية (أحجار الجنة)، و(كنز عيد الميلاد)....

من مصر: نمثل بالمخرج المسرحي (مازن الغرباوي)، لديه مجموعة من الخطابات المسرحية نذكر منها مسرحية "هاملت بالمقلوب" و "جسم وأسنان وشعر مستعار"....

من قطر: نذكر المخرج (محمد يوسف الملا) ومسرحية "بين قلبين".

من لبنان: نذكر المخرج (مازن سعد الدين) ومسرحية "إلى حد ما"، والمخرج (يوسف خليل) ومسرحية "تذكرة من نوع آخر"، والكاتب والممثل (رالف معتوق)....

من الأردن: المخرج (كامل شاويش) ومسرحية "أنثى الثور"....

من فلسطين: المخرج (قدري كسبه) ومسرحية "هبوط مؤقت"....

نوضح أن هذه الأسماء لا توجه ما تكتبه وتخرجه إلى الشباب فقط بل إلى الجمهور عامة، وممكن انتقاؤنا لها هو أنهم من فئة الشباب راودتهم أفكار فانعكست في خطاباتهم المسرحية المتنوعة... .

6. القضايا المسرحية الشبابية الجزائرية:

تعددت القضايا التي خاض فيها الشباب بين الأمس واليوم حدا معه لم يعد المرء قادراً على إحصاء المتضمنات، وهذا بطبيعة الحال لكونهم لم يتركوا لا شاردة ولا واردة إلا وتناولوها وفسروها وشرحوها وأخضعوها للنقد والتمحيص.

وهذا حتى تتشكل ملامح وقدرات ومهارات الجيل الجديد، الذي ترك بصمة في كل طروحاته، وبشيء من التفصيل نذكر:

- القضايا الفكرية والاجتماعية: وهي من أبرز القضايا التي يخوض فيها الشباب فتعكس في خطاباتهم المسرحية وبصور مختلفة نذكر منها:

- قضايا الذات والهوية، والاغتراب، وصراع الأجيال، والانتماء والبحث عن الوجود، وجدلية التراث والحداثة، والانشغال بالحرية سيما الشخصية منها، كذلك التهميش والهامش وآثار القمع وتحديات السلطة والقيود الاجتماعية، والمرأة ومتعلقاتها، والمعاناة والهجرة، وضياح الحقوق وتبدد الأحلام، والعلاقات الإنسانية وغيرها.
- القضايا الجمالية والفنية:** وتعد من أهم القضايا التي انعكست فيها أيضاً قدرات الشباب، ويمكننا التمثيل عنها بما يلي:
- السينوغرافيا، والمتعلقات البصرية والتركيز على الصورة، والتركيز على لغة الجسد، وتأثيرات الإضاءة، وتوظيف الرموز والموسيقى والفيديوات، والتكنولوجيا والذكاء الاصطناعي، والخيال العلمي والاسقاطات الرقمية والواقع الافتراضي، والتفاعل مع الجمهور ...
- القضايا الثقافية والسياسية:** وتتضح بالعديد من الموضوعات، استناداً إلى قوة تأثير هذا الفن المائز، وإرادة الشباب، فهنا لنا أن نتخيل حضور:
- الصراع بأنواعه، واللامساواة، والخطورة، والمظالم، والقيم والهويات الثقافية، والعولمة وتأثيراتها، وأقبية التراث حيث الأصل والمنبت....

لطيفة خمان التوجه الشبابي في المسرح العربي المعاصر وأثره على الجمهور" تأملات في تجديد الخطاب الفني وتحولات الذائقة،
7. أثر الخطاب المسرحي الشبابي المعاصر في تشكيل الذائقة الجماهيرية:

إن الحديث عن هذا الطرح، يقودنا بداية إلى مصطلح الذائقة ومدلوله.

- **الذائقة:** التي تشتق من الذوق وقد قيل عنها بأنها «الحاسة التي تُميّز بها الذوق خواص الأجسام الطعمية بواسطة الجهاز الحسي والفم، ومركزه اللسان، الذوق: أدب السلوك التي تقتضي معرفة ما هو لائق أو مناسب في موقف اجتماعي معين قلة / حسن الذوق، الذوق العام: مجموعة تجارب الإنسان التي يُفسّر على ضوءها ما يُحسّه أو يُدركه من الأشياء» (وصف و معنى و تعريف كلمة الذائقة) ، أي أنها نتيجة تفاعل وأثر ومثير، أي ما ينطبع على الذات الإنسانية نتيجة تفاعلها وشيء ما.

وفي موضع آخر قيل بأنها «حاسة معنوية تمكّن من حسن التدقيق الفني والأدبي» (الذائقة)، لتلامس الحاسة التي بها قد نستلمح الإبداع الفني أو الأدبي، استرسالا مع ذلك «هي حكم الإنسان الذي يكثر من القراءة - أيّا كان المجال الذي يقرأ فيه - على أدب ما سواء أكان شعبياً أو خالداً، أو كتعريف عاديّ فهي وجهة نظر القارئ إلى ما يقرأ؛ هل أحبه أم لم يحبه، هل أحسّ بالملل وهو يقرأه أم كان متشوقاً ليكمل القراءة» (عبد الرحمن، 2022).

ويمكن إسقاط هذا الطرح على ما يقدم للجمهور الذي قد يستحسنه أو يستهجنه بناء على المحتوى وعلى ثقافة الجمهور الذي حتماً نلفيه مختلفا حسب التوجهات والمرجعيات والخلفيات والرصيد الثقافي. بالمختصر المفيد الذائقة ومن بوتقة العنوان تعني ردة فعل الجمهور على كل ما يعرض له، ومقدرته على فهم المعاني العميقة المقدمة من قبل الطاقات الشبابية التي تحاول بأساليب وطرق جمة ملازمة لباب العقول وشغف القلوب، وبالنسبة للأثر فنختصره في العناصر الآتية:

- ❖ تنمية الوعي والتفكير وحسن التدبر واكتساب القدرة على الفهم والتعبير
- ❖ التسلية ونشر جو البهجة والسرور وبث الأمل والطموح
- ❖ تحريك العواطف وتطهير الوجدان
- ❖ توسيع المدارك وتنمية المهارات وتغذية الخبرات
- ❖ توطين العلاقة بين المجتمع والفرد
- ❖ السعي إلى تفعيل ملكة النقد وهنا حتى يكون الجمهور حاذقا ومفكرا وقادرا على التعامل مع المواقف
- ❖ إيقاظ الحس الجمالي وصنع جو من المتعة بالصور والايقاعات والموسيقى ومختلف التأثيرات ...

- ❖ التدريب على الرقي وتنامي فكرة تهذيب الذوق وصقله
- ❖ وفيما يخص أنواع الخطابات المسرحية المقدمة فيها الساخر، والتجريبي والتفاعلي، والتراجيدي، والكوميدي، والدرامي، والميلودرامي، والتراجيكميدي و الملحمي والحركي والراقص والموسيقي والأوبرا، والعرائس والدمى والظل والشارع والارتجالي والوثائقي والفقر والبيئي، والرمزي والسريري والعبيثي والطليعي والأسطوري والتعليمي والطفلي، والصامت والصائت، بالتالي فيه ما هو مفتوح ومغلق، وما هو تقليدي وما هو معاصر.

7. قراءة في مسرحية شبابية (تطلعات جيل الشباب)، مسرحية "جسم وأسنان وشعر مستعار" لـ(مازن الغرباوي):

كثيرة هي الخطابات المسرحية التي اجتاحت الخوض في عوالم اللامألوف، والغرابة والفرادة والتميز، بالتالي غلفت تقاسيمها بما يعزز ذلك.

وهنا ومع العرض الموسوم "جسم وأسنان وشعر مستعار" (الغرباوي)، نلفي ذلك ومنذ أول عتبة نلج بها فضاءاته المتنوعة.. هذا المنتقى الذي يطالعنا بعنوان يثير الفضول والتساؤل والاستغراب .. ففي توليفة مائزة استحضرت هذه الاختيارات التي تحيلنا إلى ثلة من المصطلحات العامة والتي قد تصدق على الإنسان أو الحيوان .. وإن كان الشعر المستعار يرمي بالتفاصيل الإنسانية، وعموما الجسم يعني «جماعة البدن أو الأعضاء من الناس والإبل والدواب وغيرهم من الأنواع العظيمة الخلق...» (ابن منظور، (د، ت)، ص 624).

وهو طرح عام سبق وأشرنا إليه، استرسالا مع ذلك هو أيضا «كل ماله طول وعرض وارتفاع (أو عمق) وكل شخص يدرك من الإنسان والحيوان والنبات، ويجمع أجسام وجسوم ... شيء مادي مدرك بالحواس» (المؤلفين، ص 184)، وهي موصوفات تحدد المصطلح وبنيته ومقداره الذي يبين أبعاده الثلاثة، أما الأسنان فتحيل إلى «تركيب صلب شبه عظمي يحتوي على جدور مغمورة في جيوب داخل الفكين في جنس ، الفقاريات» (سن) ، وبالموازاة مع ما سبق الشعر المستعار الذي وحسب دلالاته الظاهرة يظهر بأنه غير حقيقي يخفي وراءه أشياء كون الاستعارة «خلق وإبداع يظهر العالم الذي يعيش فيه الشاعر أو الروائي والعالم الذي يطمح إليه في مصنفه الفني، فالاستعارة تعيد صياغة العالم» (ريكور، 2016، ص06).

ولا يقتصر الأمر على الإبداع الفني أو الأدبي بل يلامس كذلك الواقع المعيش الذي بين محاضنه وفي ظله أشياء كثيرة يرغب المرء في أن تكون مستترة أو مضمرة، من هنا يزداد مقدار التساؤل عن المضمّر والغائب والحاضر الذي يفرض التستر، وعن خبر المبتدأ الذي جاء يصدق به العنوان وفي قالب إسمي.

● **الفضاء المسرحي ووسائل الأداء:** إن الولوج في عوالم هذا العرض المسرحي الذي يعالج قضية عن "المرأة" يبين لنا أنه قد استفاد من فضاء مائز تتشكل تقاسيمه من حركات جسدية واضحة تتبعها تغيرات في الوضعيات، مع تغير في الإضاءة، وفي محرك العرض الأساسي وهذا المنطلق فعمل الاستخدام الجسدي.

فالجسد والأسنان والشعر المستعار توحى بأن الكلمات قد تعوزها الحاجة في إيصال المبتغى لذلك توظف ما من شأنه أن يساعدها على بلوغ التفاعل الحقيقي الديناميكي الذي ينقل الرموز والإشارات والحركات والدلالات والمعاني باعتباره وسيطا مركزيا، بناء على ذلك المكان هنا أضحى يشتغل بالدلالات لا بالديكور. وقد انبنت لغة الجسد والتعبير الحركي في هذا العرض المسرحي على رمزية مطلقة وتوظيفات لافتة، الأمر الذي جعل الشخصيات المؤدية للأدوار تتحرك بطرق نستشف منها التجارب وكذلك التغيرات النفسية، والمتعلقات الداخلية دون أن ننسى مواضع الحالات الارتجاعية، فكل هذه التوظيفات صنعت جوا ربط الفضاء الداخلي بالشكل، وبالمضمون الرمزي.

● **الايقاع البصري والأزياء:** كان متغيرا تخللته لحظات من الصمت .. ومن التأمل وأحيانا التوقف .. توليفة جعلت الجمهور المتلقي يدخل في حالة من التفكير والترقب، فبين الحركة والتفاعل تساوقت الطروحات مبرزة بأن التحول يعد أحد العناصر الفعالة في نقل حمولات الخطابات بما فيها الخطابات المسرحية.

وبالنسبة للعناصر الشكلية التي من بوقتتها نستحضر تركيبة العنوان فنشير إلى أن الشعر المستعار أو الباروكة هي رمز للتغيير على افتراض خلع شيء ما وارتدائه، أما الأسنان والتي ترمز إلى القوة والنبش فقد تدل على الكشف وربما الابتلاع وقد يطال مدلولها معنى التكرار، كون الشكل يحمل العديد من الدلالات القوية التي لا تقتصر على الناحية الجمالية فقط.

ومن هذا نشير إلى فكرة مهمة تتمثل في الانتقال من المسرح القائم على النص إلى المسرح القائم على الجسد، إذ أصبح الجسد أداة التعبير الأولى، واللغة، والعلامة السيميائية.

ومن ذات النقطة تنوعت الدلالة الشيء الذي قادنا إلى طرح أمر آخر ألا وهو تفكيك الهوية، فمن متعلقات الباروكة وتغيير الملامح بالذات ملامح الوجه، تم ربط الأسنان واعتمادها كأداة جد فعالة في الأداء.

وهنا وبالموازاة مع ما سبق نستشف خوض هذا الخطاب المسرحي في منحى المسرح ما بعد الدرامي، بناء على التجديد وتغير الهوية أمام الجمهور.

وعموما مؤشرات التجديد جد واضحة سيما في تحويل الجسد إلى خطاب فكري يتناوب في نقل المتضمنات كالهوية، والتحول، والتطلعات، والانفصال عن الواقع وغيرها.

وكل هذه الأمور تمكنا من القول بأن تطلعات الشباب لم تعد محصورة فيما هو اجتماعي وسياسي .. وفي العرض المباشر عنها ... بل أصبحت جسدا متحولا يحلق في أفق كوني.

وبالاسترسال مع ما سبق نفلي أيضا أن هناك كسر للنمط التقليدي في الإخراج، إذ حاد هذا الخطاب المسرحي عن مجرى الصراع الدرامي الخطي وعن الحكمة التقليدية معليا من شأن لوحات أثنها الجسد، وبعض

لطيفة خمان التوجه الشبابي في المسرح العربي المعاصر وأثره على الجمهور" تأملات في تجديد الخطاب الفني وتحولات الذائقة، الإيقاعات المتقطعة التي أدت إلى الخروج عن الزمن الدرامي التقليدي بتلك الانتقالات الحسية، وهو تحديث ملحوظ.

بالاستناد إلى ما تم طرحه نصل إلى أن هذا الخطاب المسرحي قد نقل رؤية شبابية فارقة بامتياز، وقد عكس تطلعات، وناقش تفاصيل وحمل في طياته الكثير من المعاني المبطنة، بالتالي ومن بوتقة ما أثير نلفت الانتباه إلى ما يلي:

- **□ النزوع إلى التحليق:** إذ يعكس هذا العنصر تطلعات الشباب، وهذا العرض وبهذا النمط يمكن أن يقرأ على أنه ميل ورغبة في الانتقال إلى عالم مغاير... مع ورود فكرة إعادة التشكيل .. فالجسد يقدم المضمون كوسيلة للعبور، فالجسد والشعر المستعار والأسنان ترمز إلى التخييلات التي تضع الذات في وضع مختلف .
- **□ النبش والبحث والتفتيش عن الهوية وفرض التغيير:** وهنا عرض الجسد ووضعيته المختلفة بين الارتداء والخلع والتبديل دليل على أن الشباب اليوم يقومون بطرح تصورات جديدة ويتخيلون فضاءات جديدة للحياة، أما الأسنان فتكشف عن فعل التسلط وربما عن المؤثرات الخارجية.
- **□ الحضور/الغياب:** من متعلقات هذا العرض تتضح هذه الثنائية، فبين تقاسيم المبتغى يظهر ما يرى وما يخفى في تناوب يعكس ما هو متخيل وما هو موجود، ويمكننا أيضا الإشارة هنا إلى ما هو ممكن وغير ممكن.
- **□ مطارحات التكنولوجيا:** الارتكاز على الأداء الجسدي جسد الانتقال، وعكس الطموحات، وعموما أسلوب التصوير والخراج وإن كان بسيطا فطريقة الإضاءة والزوايا المنتقاة والإيقاع البصري كلها أثرت مسرح الخشبة.
- **□ الانعتاق من القيود والرغبة في التحرر:** تنتوع القيود فقد تستحضر القيود الاجتماعية والنفسية والثقافية... و هو بالمختصر القيود التي تكبل، بالتالي كان الهدف منصبا على إعادة الصياغة وعلى فكرة التفكير، وعلى ما هو مفروض وما هو مختار.
- **الغاية بمتلقي العرض:** فهنا هناك تأمل في مخاطب العرض.. هناك فعل قصدي لإشراك الجمهور، إشراكا تأويليا بالمعنى المفتوح وبالرموز وبالإيحاءات وبالتحفيز .

4. خاتمة:

في المسرح نجد السياسة والاقتصاد والقانون وعلم الاجتماع .. في المسرح نجد نوازع النفس وتفاصيلها وتقلباتها، نجد صراعاتها وتقلباتها، نجد متغيراتها بناء على ادراكها للواقع الاجتماعي وتفاعلها فيه.. في المسرح نجد توجهات، وتنويعات ومرجعيات وخلفيات.. في المسرح نجد النصوص والعروض نجد خطابات للذات وللآخر .. للكبار وللصغار... فهو الفن الذي يستظل بظله كل من تجترحه الكلمة ويهزه الفعل الديناميكي الحيوي.

من هنا أثرنا رؤية من الرؤى.. وتوجه من التوجهات ذلك الذي يلقي بظلاله على موضوع الشباب، وفي تعالق مائز "مسرح الشباب"، هذه الفئة التي لطالما صنعت التميز والفرادة، ولا ننسى هنا القيمة والمكانة التي تحظى بها، والتي أكدها حتى القرآن الكريم «إن الإسلام رفع شأن الشباب المسلم وأعلى قدره وامتدحهم وأثنى عليهم، فقال تعالى "سمعنا قتي يذكرهم (الأنبياء: 60)، و"أتيناها الحكم صبيا (مريم): 16، و"إنهم فتية آمنوا بربهم" (الكهف: 13)، وفي الحديث : سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله -ذكر منهم -شباب نشأ في عبادة ربه» (السلمي، 1330 هـ، ص10)، وهو تلميح لدورهم ولعلمهم، ومن خلال ما سبق ألفينا بأنهم تقريبا لم يتركوا موضوعا من الموضوعات إلا واشتغلوا عليه.

وما زاد الأمر أهمية هو الاحتفاء بما يجودون به، فعلى شرفهم عقدت فعاليات ومهرجانات، وبالنسبة للنموذج المنتقى فكان فيه من الإبداع الكثير، إذ جسد قضية جد مهمة من خلالها سرب مكونات وتفاصيل جد مهمة ترتبط بالواقع وبالمرأة .. عبر مرآة شبابية تهزها القضايا وتأسرها الرغبة للمناقشة والتحليل والتفسير والنقد والمعالجة .

توصية ومقترح:

- مما سبق .. نلفت الانتباه إلى العناية بهذا التوجه في الخطابات المسرحية _ أي التوجه الشبابي ، والأكثر من ذلك إلى تشجيعهم على التجديد والابتكار وإلى تحفيزهم وإشراكهم في اتخاذ القرارات ودعمهم ومنحهم جوائز ونشر أعمالهم والاحتفاء بحضورهم الفني.

6. قائمة المراجع:

• المعاجم

1. ابن منظور. ((د، ت)). لسان العرب، مادة (جسم) (المجلد (د، ط)). القاهرة، مصر: دار المعارف.

• الكتب:

1. أبو الحسن عبد الحميد سلام. (1993). حيرة النص المسرحي بين الترجمة الاقتباس والإعداد والتأليف (ط02). مصر: مركز الإسكندرية للكتاب.
2. أحمد بن عبد الله السلمي. (1330 هـ). إلى الشباب تساؤلات ومحاورات. الإصدار 3 جمعية التنمية للأحساء، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.
3. إدوارد الخراط. (2003). فجر المسرح دراسات في نشأة المسرح (د، ط). القاهرة: دار البستاني للنشر.
4. بول ريكور. (2016). الاستعارة الحية، تر وتقا: محمد الولي، ومرا وتقا: جورج زيناتي (ط01). بيروت، لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة.
5. عبد الرحمان بن زيدان. (2019). مقامات القدس في المسرح العربي الدلالات التاريخية والواقعية. طبع بدعم من وزارة الثقافة والاتصال- قطاع الثقافة.
6. عزت حجازي. (فبراير 1985). الشباب العربي ومشكلاته. الكويت: سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
7. مصطفى حجازي. (بلا تاريخ). مصطفى حجازي: الشباب الخليجي والمستقبل دراسة تحليلية نفسية اجتماعية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب. الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي.
8. مجموعة من المؤلفين. (بلا تاريخ). كتاب موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة. مصر: موقع وزارة الأوقاف المصرية، <https://islamic-council.com>.

• المجلات والدوريات:

1. فتح الرحمان القرشي. (2017). « مفهوم الكتاب والسنة نظرات في الواقع واستشراف للمستقبل ». مجلة البصيرة، المجلد 6 (العدد 01)

• مواقع الانترنت:

1. الذائقة. (بلا تاريخ). (مجمع اللغة العربية بالقاهرة) تاريخ الاسترداد 04 17, 2025، من <https://www.arabicacademy.gov.eg/ar>
2. سن. (بلا تاريخ). تاريخ الاسترداد 04 11, 2025، من ويكيبيديا: <https://wikipedia.org>
3. شباب. (بلا تاريخ). تم الاسترداد من ويكيبيديا على الرابط: <https://ar.wikipedia.org>
4. عبد الرحمن علي عبد الرحمن. (08 يوليو، 2022). الذائقة الأدبية تعريفها وأسباب اختلافها وطرق تنمية مهارة النقد. تاريخ الاسترداد 04 17, 2025، من <https://jawak.com>
5. مازن الغرباوي. (بلا تاريخ). Body, Teeth and wig performance with Subtitle English. تاريخ الاسترداد 09 10, 2025، من قناة مازن الغرباوي: <https://youtu.be>
6. محمود سعيد. (09 09, 2018). المسرح الشبابي أم شباب المسرح. تاريخ الاسترداد 12 11, 2025، من مجلة الفرجة: <https://www.alfurja.com> (نشير إلى أننا صوبنا الكثير من المصطلحات فيما استشهدنا به)

لطيفة خمان التوجه الشبابي في المسرح العربي المعاصر وأثره على الجمهور " تأملات في تجديد الخطاب الفني وتحولات الذائقة'
7. وصف و معنى و تعريف كلمة /الذائقة. (بلا تاريخ). تاريخ الاسترداد 11 04 2025، من كلمات على الرابط:
<https://kalimmat.com>